مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية

اسم المقال: الاتصال الوجداني "دراسة تحليلية في منهج النبي "التربوي"
اسم الكاتب: أ.د. نصار أسعد نصار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10245
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 17:16 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الاتصال الوجْدانيّ

"دراسة تحليلية في منهج النَّبيِّ " التَّربويّ"

أ.د نصَّار أسعد نصَّار[1]

1. أستاذ دكتور– قسم علوم القرآن والحديث – كلّية الشّريعة – جامعة دمشق

المُلخّص:

للشَّخصية الإنسانية أربعة جوانب رئيسة: مادي يقابله روحي، وعقلي ويقابله وجداني، أمَّا المادي، فيمثل مَرْكَب الشّخصيّة وهيكلها الحامل، أمَّا الرّوح، فمحركها ومصدر الحياة فيها، أمَّا العقل، فالحاكم فيها وصاحب القرار، أمَّا الوجدان، فأمين سرِّها والمستشار فيها. ولا جُرم أكبر مِن خيانة المؤتمن وغش المستشار. فإنَّ أُحْسِنَ توظيف الجانب الوجداني أسهم في بناء شخصية إيجابية، وإلَّا كان معول هدم وعنصر إفساد. وقد تجلّت في المنهج التَّربوي النَّبويّ أرقى أشكال التّفعيل الوجداني وأروع صور التَّفاعل.

الكلمات المفتاحية : الاتصال الوجْدانيّ، منهج النَّبيِّ، التَّربويّ.

تاريخ الإيداع: 2022/1/6
تاريخ القبول: 2022/11/22

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

Pedagogical methods of communication (emotional communication)

Prof: Nassar Asaad Nassar[1]

1. **Professor in the Department of Hadith and Quran Scienceskwh**

Received: 6/1/2022
Accepted: 22/11/2022

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

Abstract:

Of the human personality aspects of the four major categories: physical offset by the spiritual، mental and emotional offset، and the material، represents a composite of personal and general structure، and the spirit، Vmahrkha and source of life، and mind، the ruler and the decision maker، and conscience، Famin pleased by the Chancellor. No offense greater than the betrayal of fiduciary fraud advisor. Employment، the best emotional side contributed to building a positive personality، and only the destructive element and an element of corruption. Has manifested itself in the educational curriculum، the Prophet، the most prestigious forms of activation، the finest emotion emotional pictures.

Keywords: The Method Of The Prophet, Educational Emotional Communication,

المقدمة:

الاتصال الوجداني أحد ثلاثة أبحاث في طُرق الاتصال التّربوي في المنهج النَّبويِّ

أوّلها: الاتصال السَّمعي والبصري، **وثانيها**: الاتصال الفكري، وهذا **ثالثها** قصدت منها بيان منهج النَّبيِّ التّربوي في الاتصال مع الآخرين ؛ فمناهج التَّربية متعددة ومتنوعة، فمنها القديم والحديث، ومنها الموروث، ومنها الوافد. وتعيش الأمة اليوم على مفترق طُرقٍ، بين مُستغربٍ يدعو إلى نبذ الموروث الفكري، ومنغلق يردّ كلّ وافد ويرفض كلّ جديد. وإذا كانت الأمة اليوم تتلمس مسار نهضتها، فمِن الحماقة تجاهل تراثها الفكري وموروثها الحضاري، خاصّة إذا كان هدْي نبيٍّ معصومٍ؛ خرَّج في أقل من ربع قرن نماذج فريدة لا مثيل لها عبر التّاريخ كله. ولإتمام ما سبق، أُقدم هذا البحث، مُتَّبِعاً المنهج الاستقرائي والتّحليلي.

ومَّما يُجلِّي أهمية هذا البحث، ويبيِّن دور التَّفاعل الوجداني في التَّربية ما اتَّسمت به مشاعر النَّبيِّ ‘ مِن تُبلٍ حيال المَدْعوين، فقد كان يشقُ عليه ضررهم، وَتَعْظُمُ رَغْبَتُهُ فِي إِيصَالِ الخير إليهم والرِّفق بهم، وذلك كما أخبر ربُّ العِزَّة عنه، بقوله: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التّوبة:128] وكما عَظُم حزنه وأسفه على عدم الاستجابة لدعوته: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشّعراء:3] فقد كان يَعْظُم فرحه وسروه عند الإجابة. فعَنْ أَنَسٍ ~، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ‘، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ‘ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ‘ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».[1] وهذه المشاعر لم تكن نزْوة عابرة، أو عَرَضاً حادثاً، بل كانت طبعاً أصيلاً فيه، وسجية راسخة عنده، وعبر عن هذا المعنى هِنْدُ بن أَبِي هَالَةَ ~ – وقد كان وَصَّافاً – حيث قال في بيان صفته ‘: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ‘ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ».[2] ولَمَّا سُئِل عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن صفته ‘، قال: «إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ... لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ».[3]

تعريف الاتصال الوُجْدانيّ:

الاتصال الوُجْدانيّ، مركبٌ وصفيّ، وطرفاه: الاتصال أوّلاً، ومِن معانيه في اللّغة: إقامة وُصْلة، أو إحداث تواصل مع الآخر. يُقالُ: بَينَهُما وُصْلةٌ، وزَانُ غُرْفة، أي: اتِّصالٌ. وكُلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فما بينهما وُصْلَةٌ. وتَوَصَّلَ إليه، أيْ تلطَّف في الوُصولِ إليه. والتَواصُلُ: ضدّ التَّصارم.[4] والوجدانيّ ثانياً، نسبة إلى الوِجْدان، مِن: "وَجَد" والتي مِن معانيها: وجد عَلَيْهِ وَجْداً وتوَجّداً: حَزِن. ووَجَدَ عليه مَوْجِدَةً ووِجْدَاناً": غَضِب عليه، ومنه في الحديث: «فَلا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ»، أي لا تَغْضَبْ.[5]

---

(1) **البخاري**، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ (1356).

(2) **الشَّمائل للتّرمذي** (225)(ص90). ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة ~، قَالَ رَسُولُ اللهِ ‘: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ». **البخاري**، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الِانْتِهَاءِ عَنِ المَعَاصِي (6483). **مسلم**، واللّفظ له، كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ شَفَقَتِهِ ‘ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ(2284).

(3) **البخاري**، كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ (2125).

(4) **معجم ديوان الأدب** (212/3). **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (1842/5).

(5) سياق الحديث، عن أنسٍ ~، أنَّ رجلاً دَخَلَ على النَّبيِّ ‘، فقال: «إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المسْأَلَةِ...». **البخاري، كتاب العلم**، بَابُ مَا جَاءَ فِي العِلْمِ (63).

ووَجَدَ بها: هَوِيَها. والوَجْد المحبّة.[1] وتواجد الشَّخصُ: أظهر مِن نفسه الوجدَ أو الحُزن.[2] والوُجْدان، عُرِّف بأنَّه إحساس الباطن بما هو فيه. والوِجْدانِيّاتُ: ما تكونُ مُدْرَكَةً بالحَواسِّ الباطِنَة.[3] ويُطلق في الفلسفة على ضربٍ مِن الحالات النَّفسية مِن حيثُ تأثرُها باللَّذة أو الألم في مُقابل حالات أُخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة.[4]

وعليه، فالوجدان ما يعتمل في النَّفس مِن مشاعر وانفعالات استجابة لمؤثرات خارجيّة.[5] والاتصالُ الوجدانيّ: مخاطبة الأحاسيس وإثارة المشاعر لدى المُتلّقين. وهو أحد طُرق التَّواصل مع الآخر في المنهج التَّربوي النَّبويّ، ويعني الأساليب المُفَعِّلة لمشاعر المتلقِّي العاطفية وانفعالاته النَّفسية. ولإيجابية العلاقة أو سلبيتها بين المُعلِّم والمُتعلِّم دور كبير في تنمية النّشاط التَّفاعلي أو تثبيطه، وترشيده أو شططه.

ولِمَا للجانب العاطفي مِن أثرٍ في توجيه السّلوك وبناء الشّخصية، أولاه القرآن الكريم والحديث الشَّريف عناية بالغة، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام لأبيه: {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ... يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ... يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ...}[مريم:42-45].[6] وعن قالَ الْعِرْبَاض بْن سَارِيَةَ، قال: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ».[7] وقد أشار القرآن إلى نُبل مشاعر النَّبيِّ ﷺ ورهَافة حسِّه حين ذكر إشفاقه وشدَّة حرصة على إيمان قومه: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً}[الكهف:6]. وكان ﷺ يعامل أصحابه باللّين والشّفقة،[8] ويستقبلهم بالابتسامة والبشر، ويُمازحهم ويُلاطفهم، حتّى يظن كلّ واحد منهم أنَّه الأقربُ إليه. وكانت النّتيجة أنْ بادلوه حُباً بحب، حتّى كانوا يبتدرون أمره ويسارعون في خدمته، ويتمسحون بآثاره.[9]

وكان واحدهم يتمنى أنْ يفديه بأثمن ما يملك مِن نفسه وأهله وماله. والأمثلة في هذا كثيرة. ويمكن إجمال صور الاتصال الوجدانيّ في أربعة مطالب، الأوَّل تحفيز دوافع التَّعلّم عند المُتَلقين. الثَّاني: مراعاة مشاعرهم، الثَّالث: الاهتمام بهم. الرَّابع: التَّعليم بالقدوة.

([1]) وعرَّف بأنَّه ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلّف وتصنّع، وقيل هو بروق تلمع ثُمَّ تخمد سريعاً. **التَّعريفات** (ص323). وقيل: جاذبُ الْقلب مِن فزع أو غَمٍّ، أو رُؤْيَة معنىً مِن أحْوَال الآخِرَة. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم** (ص211).

([2]) يُنظر: **تهذيب اللغة** (110/11). **المحيط في اللّغة** (157/7). **أساس البلاغة** (320/2). **شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم** (**7078/11**). **معجم اللّغة العربية المعاصرة** (2402/3).

([3]) **التّعريفات** (ص323). **التّوقيف على مهمات التّعاريف** (ص718).

([4]) **المعجم الوسيط** (1013/2).

([5]) المشاعر، من: حُبٍّ، وبغض، وشفقة، وكراهية. والانفعالات، مِن: غضب، وخوف، وفرح، وحزن.

([6]) فقال له: (يَا أَبَتِ)، فيه استعطاف، ولم يقل يا أبي، وقال: (مَا لَا يَسْمَعُ...) ولم يقل: لِمَ تعبد الخشب والحجر. وقال: (إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ)، ولم يقل: إنك جاهلٌ ضالٌ، وقال: (إِنِّي أَخَافُ)، عبَّر له بالخوف ولم يجزم له بالعذاب. وقال له: (أَنْ يَمَسَّكَ)، عبَّر بالمسِّ ولم يُعبر باللحوق أو النّزول. **البحر المديد** (224/4).

([7]) **التِّرمذي**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في الأخذ بالسّنة واجتناب البدع (2676). **ابن ماجه**، كتاب الإيمان، باب اتباع سنة الخلفاء الرَّاشدين المهديين (43). **شعب الإيمان** (7109).

([8]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« **إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ**، إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْخَلَاءِ فَلَا يَسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ». **النَّسائي**، الطّهارة، النَّهْيُ عَنْ الِاسْتِطَابَةِ بِالرَّوْثِ (40). **سنن البيهقي** (91/1).

([9]) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، وَرَأَيْتُ بِلاَلاً أَخَذَ وَضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ **وَالنَّاسُ يَبْتَدِرُونَ الْوَضُوءَ**، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ». **البخاري**، كتاب اللّباس، باب الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ أَدَمٍ (5521). **مسلم**، كتاب الصلاة، باب سُتْرَةِ الْمُصَلِّى (1148).

المطلب الأوَّل

تحفيز دوافع التَّعلّم

(حفز) الحاء والفاء والزّاي، كلمةٌ تدلّ على الحثّ وما قرُب منه،[1] فالحَفْزُ، حَثُّكَ الشَّيء مِن خلفه سَوْقاً وغيرَ سوقٍ، حَفَزَه يَحْفِزُه حَفْزاً،[2]يقال: حفزت القوسُ السّهم، والليل يحفز النَّهار، وحفزَّه إلى الأمر حثَّه عليه.[3] فالتَّحفيز: الحثّ والدّفع إلى التّعلّم أو الاكتساب.[4] وله صورتان، الأولى: التّحفيز بالتّعزيز، والثّانية: التّشويق.

الصّورة الأُولى: التّعزيز.

التّعزيز: مِن عَزَّ يَعِزُّ عِزّاً وعِزّةً إذا قوي بعد ذِلّة، وعَزَزْتُ القومَ وأَعْزَزْتُهم وعَزَّزْتُهم، قَوَّيْتُهم وشَدَّدْتُهم.[5] فالتّعزيز: تقوية العزيمة، وبعث الهمة على التّعلم والاكتّساب. وقد يكون إيجابياً أو سلبياً.

- **التّعزيز الإيجابي:** ويعني: إبداء الاستحسان على الإصابة في قول أو عمل؛ دفعاً للاستزادة. ومِن صُوره:

– الثَّناء على الإصابة في الإجابة، مِن ذلك أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حين قال لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ~: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».[6] أو الإصابة في بعضها، قال رسول الله ' في تعبير أبي بكر ~ لرُؤيا رآها رجلٌ: «أَصَبْتَ بَعْضاً وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً».[7] وفي هذا إنصافٌ، ودفعٌ للمزيد، وعدمُ تثبيطٍ.

– استحسانُ فعلٍ، فعن أبو مُوسَى ~ قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ، فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ؟ قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ بِمَا أَهْلَلْتَ؟ قُلْتُ لَبَّيْكَ بِإِهْلاَلٍ كَإِهْلاَلِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ أَحْسَنْتَ».[8]

– استحسانُ مقالٍ، كما جرى مع أسماء بنتِ يزيدٍ الأنصاريّةِ، وافدةِ النِّساء إلى رسول الله ﷺ، فبعد أنْ سمع مقالتها،[9] قال: «هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا».[1]

([1]) **معجم مقاييس اللغة** (85/2).

([2]) **لسان العرب** (337/5).

([3]) **المعجم الوسيط** (184/1).

([4]) الفرق بين التّحفيز والتّعزيز، أنَّ الأول فيه غلبة الجانب المادي، والثّاني فيه غلبة الجانب المعنوي.

([5]) وفي التَّنزيل العزيز: {فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ} [يس:14] أي: قَوَّينا وشَدَّدنا، وأعزَّه، قوّاه وجعله عزيزاً، وأحبه وأكرمه. **لسان العرب**، (374/5). **المعجم الوسيط** (598/2).

([6]) **مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ (1921).

([7]) قال ذلك في سياق حديث رواه ابن عباس ﷺ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ '، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالمُسْتَقِلُّ... فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ': «اعْبُرْهَا قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالمُسْتَقِلُّ... فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ. **البخاري**، كتاب التَّعبير، باب مَنْ لَمْ يَرَ الرُّؤْيَا لأَوَّلِ عَابِرٍ إِذَا لَمْ يُصِبْ (6639). **مسلم**، كتاب الرؤيا، باب فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا (6066).

([8]) **البخاري**، كتاب الحج، باب الذَّبْحِ قَبْلَ الْحَلْقِ (1637). **مسلم**، كتاب الحج، باب فِي نَسْخِ التَّحَلُّلِ مِنَ الإِحْرَامِ وَالأَمْرِ بِالتَّمَامِ (3016).

([9]) ممَّا جاء في حديثها، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ' وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، وَمَا مِن امْرَأَةٍ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلاَتُ أَوْلاَدِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَمُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابًا، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلاَدَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ' إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ...

– الثَّناء على حُسن العرض وأهمية الأمر المعروض. عن سُوَيْدِ بْنِ حُجَيْرٍ، أَنَّ خاله – صَخْرَ بْنَ الْقَعْقَاعِ – قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتَ أَوْجَزْتَ الْمَسْأَلَةَ، لَقَدْ عَظَّمْتَ وَأَطْوَلْتَ».[2] وعن أبي أيوبٍ ~، أنَّ رسول الله ‘ بعد أنْ سأله أعرابيّ عن ذلك نظرَ في أصْحَابِه ثُمَّ قال: «لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ».[3]

– الحضّ على حفظ العلم وتعليم الآخرين، قال رسول الله ‘ لوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ». وقَالَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ: قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ‘: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ». وترجم له الإمام البخاري: بَاب تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ على أن يَحْفَظُوا الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ وَيُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ.[4]

– الاستقبالُ بالبشاشة والتَّرحيب،[5] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ¶: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ الْوَفْدُ أَوْ مَنْ الْقَوْمُ، قَالُوا رَبِيعَةُ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى».[6]

– الثَّناءُ على الخصال الحميدة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ».[7]

– التَّشجيع على التَّنافس، قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَكَثِيراً بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ».[8]

– المُكافأة على القيام بعمل، من ذلك ما رواه ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءاً قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا، فَأُخْبِرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».[9]

([1]) ثُمَّ قَالَ لَهَا: "انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ". قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَاراً. **شعب الإيمان** للبيهقي (رحمه الله تعالى).

([2]) وتتمة الحديث: «أَقِمِ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَأَدِّ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَحُجَّ الْبَيْتَ، وَمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَفْعَلَهُ النَّاسُ بِكَ فَافْعَلْهُ بِهِمْ، وَمَا كَرِهْتَ أَنْ يَفْعَلَهُ النَّاسُ بِكَ فَدَعِ النَّاسَ مِنْهُ». **المعجم الكبير** (رحمه الله تعالى رحمة واسعة). قال الهيثميّ: في إسناده قزعة بن سويد، وثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه البخاري وغيره. **مجمع الزّوائد** (رحمه الله تعالى برحمته الواسعة).

([3]) **مسلم**، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الإِيمَانِ الَّذِي يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةُ وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ (رحمه الله تعالى برحمته الواسعة).

([4]) **البخاري**، كتاب العلم، (رحمه الله تعالى).

([5]) قال ابن الأثير (ت606هـ): البَشّ: فرحُ الصديق بالصديق واللطفُ في المسألة والإقبال عليه. وهذا مثل لِتلَقِّيه إيَّاه ببرّه وتقريبه وإكرامه، ومنه حديث علي ﷺ: «إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر اللّه لأبَشِّهما بصاحبه». وبَشاشة اللقاء: الفَرحُ بالمرء والانبساط إليه والأُنس به. **النّهاية في غريب الأثر** (151/1). ويُنظر: **شرح صحيح البخاري** لابن بطّال (53/1). وعَنْ **أَبِي ذَرٍّ** ﷺ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ تُكْتَبُ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الشَّوْكَةَ وَالْحَجَرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الضَّالَّ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». **التِّرمذيّ**، وقال: حسن غريب، كتاب البرّ والصّلة، باب ما جاء في صنائع المعروف (1956). **مسند البزّار**، واللّفظ له (4070).

([6]) **البخاري**، كتاب العلم، (رحمه الله تعالى). (الخَزَايَا)، جَمْعُ خَزْيَان، كَحَيْرَان وحَيَارَى وسَكْرَان وسَكَارَى والخَزْيَان المسْتَحِيي. وَقِيلَ: الذَّلِيل الْمُهَان. و(النَّدَامَى)، قيل: جَمْع نَدْمَان بِمَعْنَى نَادِمٍ... وَقِيلَ: جَمْع نَادِم، وكان الأصْل "نَادِمِينَ" فَأُتْبِعَ لِخَزَايَا تَحْسِيناً لِلكلامِ... ومَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ تَأَخُّر عن الإسْلام، ولا عِنَاد، ولا أَصَابَكُمْ إِسَار ولا سَبَاء، ولا مَا أَشْبَهَ ذلِكَ مِمَّا تَسْتَحْيُونَ بِسَبَبِهِ، أَوْ تَذِلُّونَ أَوْ تُهَانُونَ أَوْ تُنْدَمُونَ. **شرح النّووي على مسلم** (187/1).

([7]) **مسلم**، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كتاب الإيمان، باب الأَمْرِ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ.(126). قَالَ القَاضِي عِيَاض: فالأَنَاة تَرَبُّصُهُ حَتَّى نَظَرَ فِي مَصَالِحِه ولَمْ يَعْجَلْ، والحِلْم هذا القَوْل الَّذِي قالهُ الدَّالّ على صِحَّة عَقْله، وجَوْدَة نَظَرِه لِلْعَوَاقِبِ. **شرح النّووي على مسلم** (189/1).

([8]) **المسند** (1836). قال الهيثميّ: فيه يزيد بن أبي زياد، وفيه ضعفٌ، وقال أبو داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحبّ إليَّ منه. وروى له مسلم مقروناً والبخاري تعليقاً، وبقية رجاله ثقات. **مجمع الزوائد** (9352).

([9]) **البخاري**، كتاب الوضوء، باب وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلاَءِ (143). قال التَّيْمِيّ: فِيهِ اِسْتِحْبَاب المكَافَأَة بالدُّعَاءِ. وقال ابن المنيِّر (ت656هـ): مُنَاسَبَة الدُّعَاء لابن عَبَّاس بالتَّفَقُّهِ على وَضْعه الماء مِنْ جِهَة أَنَّهُ تَرَدَّدَ بين ثَلاثَة أُمُورٍ: إمَّا أَنْ يَدْخُلَ إليه بالماءِ إلى الخَلاء، أَوْ يَضَعهُ على الباب ليَتناوَلهُ مِنْ قُرْب، أَوْ لا يفعل شَيْئاً، فرأى الثَّانِي أَوْفَق؛ لأَنَّ في الأَوَّل تَعَرُّضاً للاطِّلاعِ، والثَّالِث يَسْتَدْعِي مَشَقَّة في طلب الماء، والثَّانِي أَسْهَلهَا، فَفِعْله يَدُلّ على ذكائه، فناسبَ أَنْ يَدْعُو لَهُ بالتَّفَقُّهِ في الدِّين لِيَحْصُل به النَّفْع. **فتح**

– الملاطفةُ في الخطاب،[1] مِن ذلك مخاطبةُ رسول الله ‘ بـ{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} [المزمل:1] وبـ{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} [المدثر:1] ففيه تأنيسٌ وملاطفةٌ لرسول لله ﷺ؛ ليستشعر أنَّ الله ﷻ غيرُ عاتبٍ عليه. كما فيه تنبيهٌ –مِن جهةٍ– لكلّ مُتزَمِلٍ راقدٍ بالليّل ليتنبَّه إلى ذكر الله؛[2] لأنَّ الاسم المُشتقَّ مِن الفعل يشترك فيه المُخَاطبُ وكلّ مَن اتصفَ بتلك الصِّفة،[3] ولكُلّ مسلمٍ أنْ ينهض للدّعوة معظِّماً الله ﷻ وحده فيها. ومنه مخاطبته ‘ عليّاً ﷺ، بقوله: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ».[4] وحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ~ بعد أنْ أرسله لَيْلَةَ الأَحْزَابِ ليأتيه بخبر القوم، بقوله: «قُمْ يَا نَوْمَانُ».[5]

– التَّحبب إلى المخاطب، قَالَ مُعَاذٌ ﷺ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «إِنِّي لأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ‘: فَلا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلاَةٍ، رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».[6]

– التَّودد والإشفاق عليه، قال رسول الله ‘: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا».[7] وقال لأنسٍ ﷺ: «يا بُنَيَّ». وقال للمغيرة بن شعبة ﷺ بعد إكثاره السؤال عن الدجَّال: «أَيْ بُنَيَّ وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ قَالَ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ وَجِبَالَ الْخُبْزِ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».[8]

الباري (244/1). والتَّيميّ: هو مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ الأَصْبَهَانِيّ الشَّافِعِيُّ (ت526هـ) له: "**التَّحْرِير في شَرْح صَحِيح مُسْلِم**"، قيل أتمَّه ابنه إسْمَاعِيل، الملقّب بقوَّام السّنّة (ت535هـ) نقل عنه النّووي في شرحه لمسلم، والكَرمانيّ في شرحه للبخاري.

([1]) قال الإمام النّوويّ (ت676هـ): ولَمْ يَقُلْ: (إلى هِرَقْل فَقَطْ)، بَلْ أَتَى بِنَوْعٍ مِنْ الملاطفَة ففال: (عَظِيم الرُّوم)، أيْ الَّذِي يُعظِّمونَه ويُقَدِّمُونَه، وقدْ أمَرَ اللَّه تعالى بإلانَةِ القَوْل لِمَنْ يُدعَى إلى الإسلام، فقال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة}، وَقَالَ تَعَالَى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا}. **شرح النّووي على مسلم** (226/1).

([2]) مِن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أنْ تُسَمّيَ المخاطبَ باسمٍ مُشتقٍ مِن الحالة التي هو فيها، فلو ناداه ﷻ وهو في تلك الحال مِن الكرب باسمه أو بالأمر المجرَّد مِن هذه الملاطفة لهالَه ذلك، ولكن لما بُدِئَ بهذا الخطاب أنِسَ وعَلِمَ أنَّ ربَّه راضٍ عنه. ألَا تراه كيف قال عندما لَقِيَ مِن أهل الطَّائف مِن شِدَّة البلاء والكربِ ما لَقِيَ: " رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عليّ فَلا أُبَالِي" إلى آخر الدّعاء، فكان مطلوبُه رضا ربِّه، وبه كانت تهون عليه الشَّدائد. **الرّوض الأُنف في شرح السّيرة النّبويّة لابن هشام** للسّهيليّ (ت581هـ) (55/3).

([3]) **التّسهيل لعلوم التّنزيل** لابن جُزي (422/2).

([4]) وسياق الحديث: قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ: «جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لإِنْسَانٍ انْظُرْ أَيْنَ هُوَ، فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ...». **البخاري**، كتاب الصّلاة، بَاب نَوْمِ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ (430). **مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ ﷺ (6382). قال ابن بطّال (ت449هـ): ومسح التُّراب عن ظهره ليبسطه ويذهب غيظه وتسكن نفسه بذلك، ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته. **شرح صحيح البخاريّ** (353/9). وكما أراد ‘ الرِّفق بصهره وإلطافه بتركه معاتبته على ما كان منه لأهله. أراد استعطافَها عليه بذِكْر القَرابة، بقوله: (ابن عمك) ولم يقل: (زوجك، أو عليّ). **الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري** شمس الدِّين الكَرمانيّ (ت786هـ)(101/4). **التّوضيح لشرح الجامع الصحيح** ابن الملقِّن (ت804هـ) (135/29).

([5]) قال ﷻ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَكُونُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ الثَّانِيَةَ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ: يَا حُذَيْفَةُ قُمْ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ... فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَصَابَنِي الْبَرْدُ حِينَ فَرَغْتُ وَقُرِرْتُ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِماً حَتَّى الصُّبْحِ فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قُمْ يَا نَوْمَانُ». **مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غَزْوَةِ الأَحْزَابِ (4741).

([6]) **أبو داود**، كتاب الصلاة، باب فِي الاِسْتِغْفَار (1524). **النّسائي**، واللّفظ له، كتاب الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر (1303).

([7]) **ابن ماجه**، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالحجارة (313). **المسند** (7368).

([8]) أخرج **مسلم** الحديثين، كتاب الآداب، باب جواز قوله لغير ابنه يا بني واستحبابه للملاطفة (2151–2152). قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[لقمان:13]. قال الألوسي: يا بُنَيَّ، تصغير إشفاقٍ ومحبةٍ لا تصغير تحقيرٍ. **روح المعاني** (84/21). والنَّصَبُ: التعب. **النّهاية في غريب الحديث والأثر** (140/5).

– المؤانسة؛[1] بقصد استمالة قلب المُخَاطب، كما في قصة ثُمَامَة بن أُثَالٍ، حيث سأله رسول الله ﷺ على مدى ثلاثة أيام: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ»؟[2] فكانت إجابته في اليوم الثَّاني أقلَّ حدة منها في اليوم الأوَّل، وأشدَّ من اليوم الثَّالث، وما كان سؤال رسول الله ' له إلَّا لإزالة الوحشة مِن قلب أسير، موَثَّق بالقيود، ومجهول المصير، فكان المآل إعلان الإسلام طواعية.[3] وخاصّة أنَّها صدرت مِن كبير القوم.

- **التَّعزيز السَّلبيّ:**

مع أنَّه كان يشق عليه ' إيقاع الضَّرر بالخلق، وتَعْظُم رغبَته في إيصَالِ الخير إليهم، إلَّا أنَّه كالطَّبيبِ المُشْفِقِ والأبِ الرَّحِيم، فربَّمَا أقدَمَ الأوَّل على عِلاجَاتٍ صعبةٍ، والثَّاني على تأدِيبَاتٍ شاقَّةٍ.[4] وعليه فالتَّعزيز السَّلبي: إنكار خطأ، أو استهجان تصرّف – تلميحاً أو تصريحاً – أو إيقاع عقاب؛ حملاً على الإصلاح وتغيير النَّهج. وتتعدد صوره، فمنها:

– الإعراض في كثير مِن المناسبات يكون لسان الحال أبلغ في التَّعبير مِن لسان المقال، كما في الإعراض عن المُخطئ.[5]

– التَّحذير مِن القيام بفعل، ويكون بصيغة العموم حفاظاً على المشاعر: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ، قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ».[6]

([1]) آنسه، مؤانسة لاطفه وأزال وحشته فهو مؤانس. واسْتَوْحَشَ: وجَدَ الوَحْشَةَ، واسْتَوْحَشَ منه لم يَأْنَسْ به فكان كالوَحْشِيّ. **لسان العرب** (368/6). **القاموس المحيط** (66/2). وهذا من الاستفهام المستعمل في الإيناس: وهو أنْ يؤانِسَ المتكلِّم مَن يخاطبه، فيطرح عليه أسئلة يَجُرُّهُ بها إلى المحادثَة، مع أنّ المتكلم عالم بجواب أسئلته. مثاله قول الله ﷻ في مبيّناً ما كلّم الله به مُوسَى في رحلة التكليم: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} [طه17-18]. **البلاغة العربية**، للشيخ عبد الرحمن حبنكه الميداني (ص232).

([2]) قال **الإمام النّوويّ**: هذا مِنْ تَأْلِيف الْقُلُوب ومُلاطَفَة لِمَنْ يُرْجَى إسْلامه مِنْ الأشْرَاف الَّذِينَ يَتْبَعهُمْ على إسْلامهمْ خَلْق كَثِير. **شرح النّووي على مسلم**، (214/6). روى الحديث أبو هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ** ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ** ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ** ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ على الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قَالَ لا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولا وَاللَّهِ لا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ». **البخاري**، كتاب المغازي، باب وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ (4114).

([3]) قال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): قوله: (عندي ما قُلت لك) أيْ إنْ تُنعم، تُنعم على شاكرٍ؛ هكذا اقتصر في اليوم الثَّاني على أحد الشِّقّين. وحذف الأمرين في اليوم الثَّالث... وذلك أنَّه قدَّم أوَّل يوم أشق الأمرين عليه وأشفى الأمرين لصدر خصومه وهو القتل، فلمَّا لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الإنعام في اليوم الثَّاني، فكأنَّه في اليوم الأوَّل رأى أمارات الغضب فقدَّم ذكر القتل، فلمَّا لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه، فلمَّا لم يعمل شيئاً ممَّا قال اقتصر في اليوم الثَّالث على الإجمال تفويضاً إلى جميل خُلُقه ﷺ. **فتح الباري** (88/8).

([4]) يُنظر: **مفاتيح الغيب** (177/16).

([5]) قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ خَرَجَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ: «مَا هَذِهِ ؟ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ هَذِهِ لِفُلاَنٍ، رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ، أَعْرَضَ عَنْهُ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَاراً حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالإِعْرَاضَ عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ. قَالَ فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالأَرْضِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا، قَالَ: مَا فَعَلَتِ الْقُبَّةُ ؟ قَالُوا شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلاَّ مَا لاَ إِلاَّ مَا لاَ. يَعْنِي مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ». **أبو داود**، كتاب الأدب، باب مَا جَاءَ فِي الْبِنَاءِ (5239).

([6]) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ~. **البخاري**، بَاب لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ وَالدُّخُولُ عَلَى الْمُغِيبَةِ (4934). **مسلم**، كتاب الآداب، باب تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ بِالأَجْنَبِيَّةِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا. (5803).

– التَّأنيب على التَّصرف غير السّديد، قال أَبِو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيّ ﷺ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: «لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ».[1]

– إظهار الغضب على الفعل الخطأ إشعاراً بفداحته، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ' فِي أَمْرٍ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ' فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ فَوَاللَّهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».[2]

– الدّعاء على مَن بلغت أعمالهم غاية القبح، مبالغة في التَّحذير، ولا يخفى ما فيه مِن زجرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ': «رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ،[3] قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».[4] والدّعاء يكون على غير معيّنٍ كما كان يفعله الرسول '؛ رجاء أنْ الرّجوع عن الغَيِّ، والسِّتر وعدم الافتضاح.

– الضّرب: يجوز اللّجوء إلى الضَّرب بعد استنفاذ السُّبل الأخرى،[5] فآخر الدَّواء الكيّ، لكن بشروطه، بأنْ يكون غيرَ مُبرِّحٍ، واتقاء الوجه، أو كسر العظم... قال النَّبِيّ ': «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ»؛[6] لأنَّ الوجه مجمعُ المحاسنِ، ومعقدُ العزِّ مِن الإنسان. وألَّا يصل إلى حدٍّ ينتج عنه عكس ما يُراد منه. قال أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ' بِسَكْرَانَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ': لا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ».[7] وفي هذا إشارة إلى عدم تجاوز الحدّ في العقوبة، أو التَّعدِّي فيها، كأن يكونوا عَوْناً للشَّيْطَان عليه حين دُعِيَ عليه بالخِزْيِّ، بل أُمِروا أنْ يدعو له: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»، بعد تبكيته، وذلك بمُواجَهَته بقَبِيحِ فعْلِهِ، فعندما أقْبَلُوا عليه، قالوا له: «مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، مَا خَشِيتَ اللَّهَ جلّ ثَنَاؤُهُ، مَا استحيت مِنْ رَسُولِ اللَّهِ '».[8]

([1]) **البخاري**، كتاب العلم، بَاب الْغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ (88).

([2]) **مسلم**، كتاب الفضائل، باب عِلْمِهِ ﷺ بِاللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ خَشْيَتِهِ (6257).

([3]) قال المناويُ (ت1031هـ): كرره ثلاثا لزيادة التّنفير والتّحذير. **فيض القدير** (34/4). وقال أبو العبَّاس القرطبيُّ (ت656هـ): وهذا مِن النَّبِيِّ ﷺ دعاء مؤكّدٌ على مَن قصَّر في بر والديه. ويحتمل وجهين، **أحدهما**: أنْ يكون معناه: صرعه الله لأنفه فأهلكه، وهذا إنَّما يكون في حقِّ مَن لم يقم بما يجب عليه مِن برِّهما. **وثانيهما**: أنْ يكون معناه: أذلّه الله؛ لأنَّ مَن ألصق أنفه – الذي هو أشرف أعضاء الوجه – بالتُّراب – الذي هو موطئُ الأقدام وأخسّ الأشياء – فقد انتهى مِن الذُّل إلى الغاية القصوى، وهذا يَصلُح أنْ يُدْعى به على مَن فرَّط في متأكدات المندوبات، ويَصلُح لمن فرَّط في الواجبات، وهو الظَّاهر، وتخصيصه عند الكبَر بالذكرِ – وإنْ كان برُّهما واجباً على كلّ حالٍ – إنَّما كان ذلك لشدّة حاجتهما إليه، ولضعفهما عن القيام بكثير مِن مصالحهما، وليبادر الولد اغتنام فرصة برِّهما؛ لئلَّا تفوته بموتهما، فيندم على ذلك. **المُفهم لِمَا أشكل مِن تلخيص كتاب مسلم** (1326/4).

([4]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ... (6675). ومعنى رَغِمَ: ذَلَّ وَقِيلَ: خَزِيَ، وَهُوَ بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَكَسْرِهَا، وَهُوَ الرُّغْم بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِهَا، وَأَصْله لَصْق أَنْفه بِالرَّغَامِ، وَهُوَ تُرَاب مُخْتَلَط بِرَمْلٍ، وَقِيلَ: الرُّغْم كُلّ مَا أَصَابَ الْأَنْف مِمَّا يُؤْذِيه. **شرح النووي على مسلم** (108/16).

([5]) قال ﷺ: «مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». **أبو داود**، كتاب الصلاة، باب مَتَى يُؤْمَرُ الْغُلاَمُ بِالصَّلاَةِ (495). **المستدرك** (708)1). وأَمَرَ ﷺ بِالضَّرْبِ لِعَشْرٍ؛ لِأَنَّهُ حَدٌّ يُتَحَمَّلُ فِيهِ الضَّرْبُ غَالِبًا، وَالْمُرَادُ بِالضَّرْبِ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَأَنْ يَتَّقِيَ الْوَجْهَ فِي الضَّرْبِ. **تحفة الأحوذي** (270/2).

([6]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **مسلم**، كتاب البرّ والصّلة والأدب، باب النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ (6819). **وأبو داود**، واللّفظ له، كتاب الحدود، باب فِي ضَرْبِ الْوَجْهِ فِي الْحَدِّ (4493).

([7]) **البخاري**، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر (6283).

([8]) **الزّيادة مِن أبي داود**، كتاب الحدود، باب الحدّ في الخمر (3882). يُنظر: **فتح الباري** (67/12).

الصّورة الثَّانية: التّشويق.

التَّشويق، مِن "شوق" الشَّين والواو والقاف، يدلُّ على تعلُّق الشّيء بالشّيء. فالتَّشوق: تهيُّج النَّفس أو تعلّقها بشيء، والتَّشويق: تهيِّج النَّفس أو تعليقها بشيء حثّاً لها على طلبه.[1] ومِن صوره:

– طرح سؤال بقصد الإرشاد، كقوله ': «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ، قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ..».[2] قال الطِّيبيّ (ت743هـ): هذا سؤالُ إرشادٍ لا اسْتعلامٍ؛ ولذلك قال: إِنَّ الْمُفْلِسَ كذا وكذا.[3]

– الوعد بإخبار بأمر، مثاله: ما رواه أبو سَعِيدِ ابْنِ الْمُعَلَّى ﷺ: «...قَالَ لِي لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ' قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ قُلْتَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ، قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».[4] فالوعد يُثير الفضول ويدفع لمعرفة الأمر الموعود، يدل عليه قوله ~: فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ،' وفي رواية: فَذَهَبَ النَّبِيّ ' لِيَخْرُجَ، فَأَذْكَرْتُهُ.[5]

– الإخبار عن أمرٍ ذي بالٍ، قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَار... فتَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثاً فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ...».[6]

([1]) الشَّوْق والاشْتياقُ نِزاعُ النَّفْس إلى الشَّيء. ويقال شاقَني يَشُوقُني، ولا يكون إلَّا عن عَلَق حُبٍّ. **معجم مقاييس اللّغة** (229/3). وشَوَّقَهُ فَتَشَوَّقَ، أَيْ هَيَّجَ شَوْقَهُ. **مختار الصِّحاح** (ص170). وشاقَني حُبُّها، وذِكرُها يَشُوقُني، أيْ: يَهيجُ شوقي. **تهذيب اللغة** (169/9). والشَّوْقُ حركة الهوى. **لسان العرب** (192/10).

([2]) **مسلم**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كتاب البر والصّلة والأدب، باب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ (6744).

([3]) شرح المشكاة، الكاشف عن حقائق السّنن (3255/10).

([4]) **البخاري**، كتاب التّفسير، باب وسُميت أمّ الكتاب (4114).

([5]) **ابن ماجه**، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ ثَوَابِ القُرْآنِ (3785).

6- **المسند**، مسند أنس بن مالك (12697).

المطلب الثَّاني:

مراعاة المشاعر والأحاسيس

عند النّصح والإرشاد ينبغي مراعاة مشاعر المتلّقين النَّفسيّة، كي لا يحدث لديهم إحجامٌ ونفورٌ مِن المُعلِّم؛ لأنَّ كل فعل له ردّ فعل، وعليه لا ينبغي أنْ يُواجه الشَّخصُ بما هو واقع فيه عياناً، أو الإشارة إلى الخطأ مباشرة، فالنَّصح غير المباشر أوقع في النَّفس مِن المباشر. ومِن صوره:

– التَّعريض وعدم الإفصاح، خاصّة في المسائل الحرجة، عن السَّيدة عَائِشَةَ: «أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ‘ عَنِ الْحَيْضِ، كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ... قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ النَّبِيّ ‘ فَجَذَبْتُهَا إِلَيَّ فَعَلَّمْتُهَا». قال ابن حجر (ت852هـ): وفيه الاكْتِفَاء بالتَّعْرِيضِ والإِشَارَة في الأُمُور الْمُسْتَهْجَنَة.[1] وإذا اقتضى الأمر الإفصاح، وفيه ما يسوء صاحبه، تعيَّن إخفاؤه عن الآخرين.[2]

– تكليف مَن يقوم بالإرشاد، فقد يقتضي الحال أنْ يُكلِّف المُعلِّم مَن يقوم بالنَّصح والتَّوجيه، تجنباً للحرج، قال رِبْعِيُّ بْنُ خِرَاشٍ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ‘ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: «أَأَلِجُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ‘ لِخَادِمِهِ: اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ، وَقُلْ لَهُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ‘، فَدَخَلَ».[3] وعن أنس بن مالكٍ ﷺ: دخل على النَّبِيِّ ‘ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ صُفْرَةٌ، فَكَرِهَهَا، فَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ، قَالَ النَّبِيُّ ‘ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَدَعَ هَذِهِ الصُّفْرَةَ». قال أَنَسٌ ~: وَكَانَ النَّبِيّ ‘ قَلَّمَا يُوَاجِهُ رَجُلاً بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ في وجْهِهِ.[4]

– تعميم النَّصح والإرشاد، تجنباً للإحراج: قَالَتْ السَّيدة عَائِشَةُ: كَانَ النَّبِيُّ ‘ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلاَنٍ يَقُولُ، وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا».[5] قال الإمام النَّوويّ (ت676هـ): كان النَّبيّ ‘ إذا كَرِهَ شَيْئاً فخَطَبَ لهُ، ذَكَرَ كراهِيَته، ولا يُعَيِّن فَاعِلَه، وهذا مِنْ عظيم خُلُقه ‘، فإنَّ المقْصُود مِنْ ذلِكَ الشَّخْصُ وجَمِيع الحَاضِرِينَ وغيْرُهمْ مِمَّنْ يبْلُغهُ ذلكَ، ولا يحْصُل تَوْبِيخ صَاحِبه في المَلأ.[6]

– القصد والاعتدال، والمراد منه: التّوسط في الأمور بلا إفراطٍ أو تفريطٍ، وعدم مجاوزة الحدّ، سواء في التَّعليم أو الإرشاد أو العبادة أو النَّصح، فعن جابر ~، أنَّ رسول الله ‘، قال: «يا أيها النَّاس: عليكم بالقصد، عليكم بالقصد، فإنَّ الله لا يَمَلّ حتّى تملُّوا».[7] وقصة الثَّلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول الله ‘ وكأنَّهم تقالّوُها مشهورة، وعدم قصدهم

([1]) سبق تخريج الحديث. **فتح الباري** (416/1).

([2]) قَدِم زُرارة بن عمرو النَّخعيّ على النَّبيِّ ‘ سنة تسع، فقال: يا رسول الله إنِّي رأيتُ في طريقِ رُؤْيا هالتني. قال ما هي؟ قال: رأيتُ أتاناً خَلَّفْتُها في أهلي ولدَتْ جَدْياً أسْفَع أحْوَى، ورأيتُ ناراً خرجت مِن الأرض فحَالَتْ بيني وبين ابنٍ لي يُقال له عمرو، وهي تقول: لَظَى لَظَى، بصيرٌ وأعْمَى. فقال النَّبيّ ﷺ: هل خلَّفتَ في أهلك أمَةً مُسِرَّةً حَمْلاً. قال: نعم. قال: فقد وَلَدَتْ غُلاماً، وهو ابنُك. قال: فما بالُه أسْفَع أحْوَى؟ **أُدنُ منّي، أبِكَ بَرَص تَكْتُمُه؟** قال: والذي بعثك بالحقّ ما علِمهُ أحدٌ قبلك. قال: فهو ذاك.... **تاريخ المدينة النَّبويّة** (285/2). **أُسْد الغابة (314/2)**.أسفع أحوى: أسود اللّون مائل إلى الحُمرة. معجم الرائد (ص108).

([3]) **أبو داود**، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان (5177). **مصنف ابن أبي شيبة**، في الاستئذان (132/6).

([4]) **المسند** (12573). **الشَّمائل المحمديّة** (347).

([5]) **أبو داود**، كتاب الأدب، باب فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ (4788).

([6]) **شرح النَّووي** (176/9). **قال الْخَطَّابِيُّ** (ت388هـ): ما كانَ كَانَ النَّبِيّ ﷺ يُوَاجِههُمْ – أيْ المنافقين – بِصَرِيحِ الْقَوْل، فَيَقُول: فُلان مُنَافِق، وَإِنَّمَا كَانَ يُشِير إِشَارَة كَقَوْلِهِ ﷺ **مَا بَال أَقْوَام يَفْعَلُونَ كَذَا ؟**. **شرح النَّووي** (48/2).

([7]) **مسند أبي يعلى** (1796). **الفقيه والمتفقّه** (934).

واعتدالهم أوقعهم في الحرَج فيما بعد. ومِن صوره: الاقتصاد في الموعظة، وتجنب الإطالة؛ لئلَّا يؤدي إلى الضَّجر والمَلال، كما سبق في الحديث: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ»، إلَّا إذا اقتضى الحال،[1] قال عَمْرُو بنُ أَخْطَبَ ﷺ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا».[2] وتخوّل الوقت المناسب للتّعليم، باختيار أيام معيّنة وساعات محددة خشية السَّآمَةِ؛ لأنَّ للنَّفوس إقبالاً وإدباراً، وأشواقاً ورغبات. قال ابْن مَسْعُودٍ ﷺ: «كَانَ النَّبِيُّ ‘ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا».[3]

– الرِّفق بالجاهل وعدم تثريبه:[4] يُعْطِي الله ﷻ – كما أخبرنا رسوله ‘ – على الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ. ولاَ يَكُونُ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.[5]

– والرِّفق مِن شيم الفُضلاء، خاصّة بالجاهل أو ضعيف الإيمان، كي لا ينفروا أو يُعرضوا. رُوي عن رسول الله ‘، أنه قال: «علِّموا ولا تُعنِّفوا، فإنَّ المعلِّم خير مِن المُعنِّف».[6]

– مِن ذلك أنَّه عندما همَّ بعض الصّحابة النّيل مِن الأعرابي الذي بال في المسجد، قال لهم رسول الله ‘: «لا تُزْرِمُوهُ، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ».[7] قال ابنُ بطَّال (ت499هـ): فيه الرّفق بالجاهل والصَّفح والإغضاء عنه... وأمر أنْ لا يُهاج حتّى يَفرغَ مِن بوله تأنيساً له ورفقاً به.[8] وقال مُعَاوِيَةُ بْن الحَكَمِ السُّلَمِيّ ~: «بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ‘ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي».[9] قال الإمام

([1]) قال الخطيب البغدادي (ت463هـ): وقد رخَّص في الإطالة إذا دعا إلى ذلك داع. **الفقيه والمتفقّه** (935).

([2]) **مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. (7449).

([3]) **البخاري**، كتاب العلم، باب ما كان النَّبي ﷺ يتخولُهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (66). **مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنار، باب الاقتصاد بالموعظة (5047). **التِّرمذي**، كتاب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان (2782).

([4]) التَّثريب شبيه بالتَّقريع والتَّوبيخ، تقول: وبّخه وقرَّعه وثرّبه بما كان منه. **معجم الفروق اللّغوية** (ص80).

([5]) مجموع حديثين روتهما السَّيدة عائشة. **مسلم**، كتاب البرِّ والصِّلة والأدب، باب فَضْلِ الرِّفْقِ (6766-6767). قال الحافظ: الرِّفق، لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف. **فتح الباري** (449/10).

([6]) قال السّيوطيّ: أخرجه الحارث والطيالسي وابن عدى والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ. **جامع الأحاديث** (231/14). قال البيهقي: تفرَّد به حُميد بن أبي سُويد، وهو منكر الحديث. **شعب الإيمان** (1749). **الفقيه والمتفقّه** (980) (8/2).

([7]) **البخاري**، كتاب الأدب، باب الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ (5679). **مسلم**، كتاب الطهارة، باب وُجُوبِ غَسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ (687). قال **المُهلَّب** "وهو بن أبي صُفْرة الأندلسيّ (ت435هـ)، له شرحٌ على صحيح البخاري": فيه الرِّفق بالجاهل، لأنَّه لو قطع عليه بوله لأصاب ثوبه البول وتنجس. **شرح صحيح البخاري** (327/1).

([8]) **شرح صحيح البخاري** (226/9). قال **الحافظ**: وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ وَتَعْلِيمه مَا يَلْزَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ عِنَادًا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُحْتَاجُ إِلَى اِسْتِئْلَافه. **فتح الباري** (325/1).

([9]) وتتمة الحديث: «قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ». مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة (836). **أبو داود**، كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة (795).

النَّوويّ (ت676هـ): فيه بيانُ ما كان عليه رسولُ الله ﷺ مِن عظيم الخُلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه التَّخلق بخُلقه ' في الرّفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللّطف به، وتقريب الصّواب إلى فهمه.[1]

– تجنب السّخرية: إنَّ أيَّ خطابٍ تضمن سخرية أو هُزءاً مِن المُخَاطب، قد يكون سبباً في نفوره، أو قطع الصِّلة معه. قال جابر بن عبدالله ﷺ: «جاء أعرابيّ إلى رسول الله '، فقال يا رسول الله: ثيابنا في الجنَّة ننسجها بأيدينا ؟ فضحك القوم، فقال رسول الله ': مِمَ تضحكون ؟ مِن جاهل يسأل عالماً ؟ لا يا أعرابي، ولكنَّها تشقق عنها ثمار الجنَّة».[2]

– تجنب التَّرويع أو التَّخويف: الشّعور بالأمن وحصول الطُمأنينة عامل مهم في التّلقي، قال جرير بن عبدالله: «أُتِيَ النَّبِيُّ ' برَجُلٍ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ من قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ في هذه البَطْحَاء. ثُمَّ تلا جريرٌ: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق:45].[3]

– تجنب الإهمال أو عدم الاكتراث. كان رسول الله ' يُقبلُ على أصحابه جمعياً،[4] حتّى يظنَّ كلّ واحد أنَّه الأحبُ إلى قلبه '؛ حفاظاً على مشاعرهم، ومنعاً مِن نشوء الكراهية والبغضاء، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ' يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ.[5]
ومِن هذا الباب ما قاله ': «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ».[6]

– العناية بالضَّعفة: كان رسول الله ' يُبدي اهتماماً كبيراً بالضَّعفة وأصحاب الحالات الخاصَّة؛ لتعويضهم عن الإحساس بالنَّقص، وإشعارهم بأنَّ لهم مكانة في الإسلام. فعن سَهلِ بنِ حُنَيفٍ ﷺ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ' يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ».[7] وهذا زَاهِرٌ ~، وكَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ' الهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ' إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، وكان يقول: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ. وَكَانَ رَجُلا دَمِيماً، كَانَ النَّبِيُّ ' يُحِبُّهُ».[8]

([1]) **شرح النّووي على صحيح مسلم** (20/5).

([2]) **المعجم الصّغير** للطّبرانيّ (120). قال الهيثميّ: رجاله رجال الصّحيح، غير مجالد بن سعيدٍ وقد وثّق. **مجمع الزوائد** (369/11). ورواه الإمام **أحمد والبزّار**، عن عبدالله بن عمرو، **المسند** (7095). **مسند البزار** (2434). قال الهيثميّ: رواه البزّار في حديث طويل ورجاله ثقات. **مجمع الزّوائد** (369/11). قال الخطيب البغدادي: وإذا سألَ الفقيهَ سائلٌ عن مسألة أعجوبة، فلا ينبغي للأصحاب أنْ يضحكوا منه. وينبغي للمتعلِّمين ألّا يردوا على مَن أخطأ بحضرة العالم، ويتركوا العالم حتّى يكون هو الذي يرد عليه. **الفقيه والمتفقه** (982).

([3]) **ابن ماجه**، مِن طريق أبي مسعود، وفيه: (لَسْتُ بِمَلِكٍ) كتاب الأضاحي، باب القديد (3312). **المستدرك**، وقال: صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرّجاه، ووافقه الذّهبي (3733).

([4]) قال حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ، أَنْ يُقْبِلَ، عَلَيْهِمْ جَمِيعاً، ولا يَخُصَّ أَحَداً دُونَ أَحَدٍ». **مسند ابن الجعد** (556).

([5]) **الشَّمائل المحمّدية** (327)(ص196). قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. **مجمع الزّوائد** (15/9). فقد وقعَ في نَفْسِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ لَمَّا أَمَّرَهُ النَّبِيُّ ' على الجَيْشِ وفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَنَّهُ مُقَدَّمٌ عِنْدَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ عَلَيْهِمْ فَسَأَلَهُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ. **فتح الباري** (7/ 26).

([6]) **البخاري**، كتاب الاستئذان، بَاب إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةٍ فَلا بَأْسَ بِالْمُسَارَّةِ وَالْمُنَاجَاةِ. (5932). **مسلم**، كتاب السّلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثّالث بغير رضاه (2184).

([7]) **المستدرك**، وقال: صحيح على شرط الشّيخين ولم يُخرّجاه، ووافقه الذّهبيّ (3735).

([8]) وتتمّة الحديث: «أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، **فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ** لا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْ، مَنْ هَذَا ؟ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لا يَأْلُو حَتَّى أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِبَطْنِ النَّبِيِّ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذاً تَجِدُنِي كَاسِدًا،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بِكَاسِدٍ، أَوْ قَالَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ**». عَنْ أَنَسٍ ﷺ، **المسند** (12669). **مسند أبي يعلى** (رضي الله عنه). قال الهيثميّ: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصَّحيح. **مجمع الزّوائد** (رمضان/رحمة الله تعالى).

المطلب الثَّالث:

الاهتمام والعناية بالمُتلّقين

إنَّ مِن أقوى أسباب توثيق عرى العلاقة بين طرفي العملية التّربويّة ما يشعر به المُتلّقي مِن إبداء المُربي الاهتمام به ورعاية شؤونه والحرص على مصلحته، مثل تفقد الأحوال، والاستشارة، والعدل في التّعامل، والاغضاء عن الهفوات، ومراعاة الفوارق، والمُلاطفة في الخطاب.

– العناية تفقد الأحوال: كان رسول الله ‘ يتفقد أحوال أصحابه، ومِن أبرز صوره سؤاله ‘ جابراً ~ عن أحواله؛ حيث استُشهد أبوه دفاعاً عن الدِّين، مُخلفاً سبع بنات، مع حاجته وصِغَر سِنِّه، فأراد رسول الله ‘ تسليته، وتقديم يد العون له. [1] قال ابنُ حجر (ت852هـ): وفيه –أيْ الحديث– تفقُّدُ الإمام والكبير لأصحابه، وسؤالُه عمَّا ينزل بهم، وإعانتهم بما تيسر مِن حال أو مال أو دعاء.[2] وعن أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أن رجلاً كان يَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ، فَمَاتَ أو مَاتَتْ لَيْلاً، فدفنه الصَّحابة، فَفَقَدَها النَّبِيُّ ‘ أو فَقَدَه، فَسَأَلَ عَنْهَا أو عَنْهُ، فَقَالُوا مَاتَ، قَالَ أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي، فكأنهم صغَّروا أَمْرَهَا أو أَمْرَه، فَقَالَ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ قَبْرِهَا، فَدَلُّوه فَصَلَّى عَلَيْهَا».[3]

– الاستشارة: ولها أثرٌ كبيرٌ في تأليف القلوب، وتطييب النُّفوس، رُوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ¶، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران:159] قَالَ رَسُولُ اللهِ ‘: «أَمَا إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ غَنِيَّانِ عَنْهُمَا، وَلَكِنْ جَعَلَهَا اللهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِي، فَمَنْ شَاوَرَ مِنْهُمْ لَمْ يُعْدَمْ رُشْدًا، وَمَنْ تَرَكَ الْمَشُورَةَ مِنْهُمْ لَمْ يُعْدَمْ عَنَاءً».[4]

– العدل في المعاملة: أرسى الإسلام دعائم العدالة، فدعا إلى إقامة العدل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النّحل:90]، مع القريب أو البعيد: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} [الأنعام:152]، حتى مع الأعداء: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا} [المائدة:8]. وفي هذا المعنى يقول رسول الله ‘: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ...».[5] ويقول أيضاً: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».[6] وقد ضرب رسول الله ‘ أروع الأمثلة في تحقيق النَّصَفَة مِن نفسه ومع الآخرين، والأمثلة كثيرة ومعروفة. ومِن شدّة تحريه كان يعتذر إلى الله ﷻ عمَّا لا طاقة له به، قَالَتْ السّيدة عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا

([1]) عن جَابِرٍ ~، قال: «كنت مع النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فقال: ما شَأْنُكَ؟ قلت: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ، ثُمَّ قال: ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عن رسول اللَّهِ ﷺ، قال تَزَوَّجْتَ؟ قلت نعم، قال بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا، قلت بَلْ ثَيِّباً، قال أَفَلا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ ؟ قلت: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قال: أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فإذا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ ثُمَّ قال، أَتَبِيعُ جَمَلَكَ ؟ قلت نعم، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ ثُمَّ قَدِمَ رسول اللَّهِ ﷺ قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ فَجِئْنَا إلى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ على بَابِ الْمَسْجِدِ، قال آلآن قَدِمْتَ؟ قلت نعم، قال فَدَعْ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَمَرَ بِلَالاً أَنْ يَزِنَ لِي أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حتى وَلَّيْتُ، فقال ادْعُ لِي جَابِراً، قلت الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ ولم يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إلي منه، قال خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ». **البخاري**، كتاب البيوع، بَاب شِرَاءِ الدَّوَابِّ والحمير، (1991). **مسلم** بلفظ مختلف، كتاب المساقاة، باب بَيْعِ الْبَعِيرِ وَاسْتِثْنَاءِ رُكُوبِهِ (4182).

([2]) **فتح الباري** (321/5).

([3]) **البخاري**، كتاب الصلاة، بَاب كَنْسِ الْمَسْجِدِ (446). **مسلم**، كتاب الجنائز، باب الصّلاة على القبر (956).

([4]) قال البيهقيّ: ويُرْوَى بَعْضُ هَذَا الْمَتْنِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مِنْ قَوْلِهِ، وَهُوَ مَرْفُوعًا غَرِيبٌ. **شعب الإيمان** (41/10). وقال ابن حجر: غريب. **فيض القدير**، المناويّ (442/5).

([5]) عن عَبْداللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ، **البخاري**، كتاب المظالم، بَاب لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ولا يُسْلِمُهُ (2310). **مسلم**، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحريم الظّلم (2580).

([6]) **البخاري**، عن مَعْقِل بْن يَسَارٍ، كتاب الأحكام، بَاب مَنْ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ (6732).

قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ ». يَعْنِى الْقَلْبَ.[1] كما كان يرفض الشَّهادة على جَورٍ.[2] فلا خير في شعارات تُرفع مهما سمَت، إنْ لم يكن لها نصيب مِن التّطبيق، وعلى الجميع وبنفس الدَّرجة، في صغار الأمور وكبارها، قال أنَسٌ ~: «أَهْدَتْ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ' إِلَى النَّبِيِّ ' طَعَامًا فِي قَصْعَةٍ فَضَرَبَتْ عَائِشَةُ الْقَصْعَةَ بِيَدِهَا فَأَلْقَتْ مَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ': طَعَامٌ بِطَعَامٍ وَإِنَاءٌ بِإِنَاءٍ».[3] وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ... قال ': إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».[4]

– الاغضاء عن الهفوات: ليس مِن الحكمة تتبع السّقطات أو المحاسبة على الهفوات، فكلّ إنسانٍ خطَّاءٌ، بل مِن الخير في كثير مِن الأحوال الصَّفح والعفو،[5] مِن ذلك كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِى الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلاَّ الْحُدُودَ».[6] قال الإمام الشَّافِعِيّ: وَذَوُو الْهَيْئَاتِ الَّذِينَ يُقَالُونَ عَثَرَاتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ حَدًّا الَّذِينَ لَيْسُوا يُعْرَفُونَ بِالشَّرِّ، فَيَزِلُّ أَحَدُهُمُ الزَّلَّةَ.[7] والأولى في مثل تلك الحالات الموازنةُ بين المصالح، وذلك تبعاً للأحوال والأشخاص، فرُبَّما أفضت المؤاخذة إلى أشدّ ممّا يُرجى منها، والعكس صحيحٌ. فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ~، أَنَّ نَاساً مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ، فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَدَعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ.... فَقَالَ مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ.... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أُعْطِي رِجَالاً حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ...[8]

– ومِن أقوى ما يؤثِّر في النَّفوس ما يجده المتلقّي مِن مقابلة الإساءة بالإحسان، والجهل بالحلم، والشدّة باللين، والغلظة بالعفو، قال أَنَسٌ ﷺ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ' وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ».[9] قال ابنُ بطَّال (ت449هـ): في الحديث ما جُبِلَ ' عليه مِن

([1]) **أبو داود**، كتاب النِّكاح، باب فِي الْقَسْمِ بَيْنَ النِّسَاءِ (2136).

([2]) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: «تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ، قَالَ لاَ، قَالَ: **اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلاَدِكُمْ**. فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ». وفي رواية: «فَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ». **البخاري**، كتاب الهبة وفضلها، بَاب الْإِشْهَادِ فِي الْهِبَةِ (2447). **مسلم**، واللّفظ له في كتاب الهبات، باب كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَوْلَادِ فِي الْهِبَةِ (1623).

([3]) **التِّرمذيّ**، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كتاب الأحكام، باب من جاء فيمن يكسر له الشَّيء ما يحكم له من مال الكاسر (1359).

4- **البخاري**، كتاب الأنبياء، **باب أم** حسبت أنَّ أصحاب الكهف والرَّقيم (3288). **مسلم** في الحدود، باب قطع السارق الشّريف (1688).

([5]) وفي هذا المعنى يقول أبو تمّام (ت231هـ) "(الدر الفريد وبيت القصيد (53/9)":

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ... بِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي

([6]) روته السيدة عَائِشَةُ. **أبو داود**، كتاب الحدود، باب فِي الْحَدِّ يُشْفَعُ فِيهِ (4377). **المسند** (25474). قال الإمام النَّووي: وَأَمَّا السَّتْر الْمَنْدُوب إِلَيْهِ هُنَا فَالْمُرَاد بِهِ السَّتْر عَلَى ذَوِي الْهَيْئَات وَنَحْوهمْ مِمَّنْ لَيْسَ مَعْرُوفًا بِالْأَذَى وَالْفَسَادِ، فَأَمَّا الْمَعْرُوف بِذَلِكَ فَيُسْتَحَبّ أَلَّا يُسْتَر عَلَيْهِ، بَلْ تُرْفَع قَضِيَّته إِلَى وَلِيّ الْأَمْر إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَة؛ لِأَنَّ السَّتْر على هذا يُطْمِعهُ فِي الإيذَاء وَالْفَسَاد، وانْتَهَاك الْحُرُمَات، وَجَسَارَة غَيْره عَلَى مِثْل فِعْله. **شرح النَّووي على مسلم** (135/16).

([7]) **السّنن الصّغرى**، للبيهقيّ (418/7).

([8]) **البخاري**، كتاب الخمس، بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ (2978). **مسلم** كتاب الزّكاة، باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِىَ إِيمَانُهُ (2483). قال بدر الدّين العينيّ (ت855هـ): وفيه دلالة على قوة حلمه وشدّة صبره على الأذى في النّفس والمال، والتّجاوز عن جفاء مَن يُريد تألفه على الإسلام، وليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل مَن الصّفح والإغضاء والدّفع بالتي هي أحسن. **عمدة القاري** (312/21).

([9]) **البخاري**، كتاب الخمس، بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ (2978). **مسلم**، باب إِعْطَاءِ مَنْ سَأَلَ بِفُحْشٍ وَغِلْظَةٍ (2476).

شريف الأخلاق، وعظيم الصَّبر على جفاء الجُهال، والصّفح عنهم، والدَّفع بالتي هي أحسن، إلَّا ترى أنَّه ضحك حين جبذه الأعرابيّ، ثُمَّ أمر له بعطاءٍ ولم يؤاخذه. وقال المُهلَّبُ بن أبي صُفْرة (ت435هـ): فيه مِن صبر السَّلاطين والعلماء لجُهَّال السّوّال، واستعمال الحلم لهم، والصَّبر على أذاهم في المال والنَّفس.[1]

– ويتَّجه على المُربي التّحلي بالصَّبر، وتحمل الأذى، والتَّجاوز عن المُسيء، قال عَبْدَاللَّهِ بن مُسعودٍ ﷺ: «قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ‘ قَسْماً فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ‘ فَسَارَرْتُهُ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَباً شَدِيداً، وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».[2] قال ابنُ بطَّالٍ (ت449هـ): فيه الإعراض عن الأذى إذا لم يُعيَّن قائلوه، والتَّأسي بما تقدَّم مِن الفضلاء في الصَّبر والحُلم.[3]

– مراعاة الفروق والاختلافات: ليس مِن الحكمة معاملة الجميع بوتيرة الواحدة، بل مِن الخطأ الفادح عدم مراعاة الفروق والاختلافات، فالتَّعامل يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال: مِن حداثة عهد بالدِّين، وقوة إيمان أو ضعفه، أو صِغرٍ أو كِبَرٍ، ومِن اللِّين والشِّدة، والصَّفح والعقاب... فمَن تُجْدي معه طريقة لا تُجْديه أُخرى، ومَن حَسُنَ معه الرِّفق لا تَحْسُن معه الشِّدة،[4] لكنْ لمَّا كانت الطِّباع إلى العُنف والحدّة أمْيَل كانت الحاجة إلى التَّرغيب في جانب الرِّفق أكثر؛ فلذلك كَثُر ثناء الشَّرع على جانب الرِّفق دون العُنف، وإنْ كان العنف في محلِّه حسناً، كما أنَّ الرِّفق في محلِّه حسنٌ.[5] قال ابنُ بطَّالٍ (ت449هـ) معلقاً على حديث بول الأعرابي: فدلَّ ذلك على استعمال الرِّفق بالجاهل – فإنَّه بخلاف العالم – وترك اللّوم له والتَّثريب عليه.[6] وعقد الإمام البخاريّ باباً بعنوان: "باب مُدارة النَّاس" أورد فيه أحاديث تشير إلى اختلاف المعاملة باختلاف الأشخاص؛ تحقيقاً لمصلحة أعلى، كأن لا يرتدوا، أو يكونوا سبباً في ردَّة غيرهم، أو للتَّدرج معهم بتأليف قلوبهم.[7]

– فرسول الله ‘ ألَان القول لعُيَيْنَة بْن حِصْن؛[8] لأنَّه كما وصفه للسّيدة عائشة: "أحمقٌ مُطاعٌ، وإنَّه على ما تريِّن لسيد قومه".[9] إضافة إلى ضعف إيمانه، فيخشى عليه الرِّدَّة، وقد حصلت، أو يكون سبباً في ردّة قومه؛ لنفوذه

([1]) **شرح صحيح البخاري**، لابن بطَّال (100/9) و(321/5). قال العينيّ: مطابقته للتَّرجمة ظاهرةٌ؛ لأنَّه أعطى لهذا الأعرابي مع إساءته في حقِّه تألفاً له. **عمدة القاري** (73/15).

([2]) **البخاري**، كتاب الأدب، باب الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى (5749). **مسلم**، واللّفظ له، كتاب الزّكاة، باب إِعْطَاءِ مَنْ يُخَافُ عَلَى إِيمَانِهِ (2495).

([3]) **شرح صحيح البخاري**، لابن بطَّال (322/5).

([4]) قال المتنبيّ كما في **"خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي"** (200/1):

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

([5]) **إحياء علوم الدين** (186/3).

([6]) **شرح صحيح البخاري** (226/9).

([7]) المدَارَاة: مُلايَنَة الناس وحُسنُ صُحْبَتهم واحْتِمَالُهم لئلا يَنْفِرُوا عنك. **النّهاية في غريب الأثر** (115/2). وقال الحافظ: المراد بِهِ الدَّفْع بِرِفْقٍ. **فتح الباري** (528/10). قَالَ ابْن بَطَّال: الْمُدَارَاة مِنْ أَخْلَاق الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ خَفْض الْجَنَاح لِلنَّاسِ وَلِين الْكَلِمَة وَتَرْك الْإِغْلَاظ لَهُمْ فِي الْقَوْل، وَذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَاب الْأُلْفَة. وَظَنَّ بَعْضهمْ أَنَّ الْمُدَارَاة هِيَ الْمُدَاهَنَة فَغَلَط؛ لِأَنَّ الْمُدَارَة مَنْدُوب إِلَيْهَا وَالْمُدَاهَنَة مُحَرَّمَة، وَالْفَرْق أَنَّ الْمُدَاهَنَة مِنْ الدِّهَان وَهُوَ الَّذِي يَظْهَر عَلَى الشَّيْء وَيُسْتَر بَاطِنه، وَفَسَّرَهَا الْعُلَمَاء بِأَنَّهُ مُعَاشَرَة الْفَاسِق وَإِظْهَار الرِّضَا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيْر إِنْكَار عَلَيْهِ، وَالْمُدَارَاة هِيَ الرِّفْق بِالْجَاهِلِ فِي التَّعْلِيم وَبِالْفَاسِقِ فِي النَّهْي عَنْ فِعْله، وَتَرْك الْإِغْلَاظ عَلَيْهِ حَيْثُ لَا يَظْهَر مَا هُوَ فِيهِ، وَالْإِنْكَار عَلَيْهِ بِلُطْفِ الْقَوْل وَالْفِعْل، وَلَا سِيَّمَا إِذَا احْتِيجَ إِلَى تَأَلُّفه وَنَحْو ذَلِكَ. **شرح صحيح البخاري**، بتصرّف (305/9). يُنظر: **فتح الباري** (528/10).

([8]) عَنْ السّيدة عَائِشَةَ، «أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ». **البخاري**، كِتَابُ الأَدَبِ، باب الْمُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ (5780). **مسلم**، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، باب مُدَارَاةِ مَنْ يُتَّقَى فُحْشُهُ (6761).

([9]) **سنن الدّارقطني** (218/3).

فيهم.[1] كما راعى ‘ شأن مَن كان في خُلُقه حدّة، وفي لسانه بذاءة، تألُّفاً لقلبه، فعندما دخل عليه مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، قال له وهو يناوله ثوب ديباجٍ: «... يَا أَبَا الْمِسْوَرِ خَبَأْتُ هَذَا لَكَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: رَضِيَ مَخْرَمَةُ. وكان في خُلُقِهِ شِدَّةٌ».[2] وفي الوقت الذي أعطى فيه رسول الله ‘ مَن يُخافُ على إيمانه، حرَمَ مَن قَوِيَ إيمانه؛ لحكمة تقتضي ذلك. قال ‘: «إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ».[3] كما قسا ‘ على معاذ لِمَا يعلم مِن قوة إيمانه.[4]

– المُلاطفة والمُبَاسَطَة في الكلام: لا يتحقق كمال الاتباع إلَّا إذا وجدت المحبة، ولا يحصل ذلك إلَّا بإزالة الكُلفة بين المُعلِّم والمُتعلِّم – مع حفظ مكانة المُعلِّم – وإضفاء روح الدّعابة والانبساط.[5] قال جَرِيرُ بن عبد الله ﷺ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ‘ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ».[6] وقد كان رسول الله ‘ ينبسط مع أصحابه، يجلس إليهم، ويسمع منهم. قال سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: «أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ‘ ؟ قَالَ نَعَمْ كَثِيراً، كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّى فِيهِ الصُّبْحَ أَوِ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ».[7]

([1]) قَالَ الْقَاضِي عياض: هَذَا الرَّجُل هُوَ عُيَيْنَة بْن حِصْن، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ حِينَئِذٍ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ الإِسْلَام، فَأَرَادَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يُبَيِّن حَاله لِيَعْرِفهُ النَّاس، ولا يَغْتَرّ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِف حَاله. قَالَ: وَكَانَ مِنْهُ فِي حَيَاة النَّبِيّ ﷺ وَبَعْده مَا دَلَّ عَلَى ضَعْف إِيمَانه، وَارْتَدَّ مَعَ الْمُرْتَدِّينَ، وَجِيءَ بِهِ أَسِيراً إِلَى أَبِي بَكْر ﷺ. **شرح النّوويّ على مسلم** (144/16). ثُمَّ رَجَعَ وَأَسْلَمَ وَحَضَرَ بَعْض الْفُتُوح فِي عَهْد عُمَر ﷺ، وَقِيلَ مَخْرَمَةُ. فتح الباري، (455/10). وَإِنَّمَا قِيلَ فِي مَخْرَمَة مَا قِيلَ لِمَا كَانَ فِي خُلُقه مِنْ الشِّدَّة فَكَانَ لِذَلِكَ فِي لِسَانه بَذَاءَة، وَأَمَّا عُيَيْنَة فَكَانَ إِسْلَامه ضَعِيفًا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَهْوَج فَكَانَ مُطَاعًا فِي قَوْمه. **فتح الباري** (529/10).

([2]) يُنظر: **شرح النّووي على مسلم** (148/7). عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُهْدِيَتْ لَهُ أَقْبِيَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ مُزَرَّرَةٌ بِالذَّهَبِ فَقَسَمَهَا فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَزَلَ مِنْهَا وَاحِدًا لِمَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَقَامَ عَلَى الْبَاب فَقَالَ ادْعُهُ لِي فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ فَأَخَذَ قَبَاءً فَتَلَقَّاهُ بِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ بِأَزْرَارِهِ فَقَالَ يَا أَبَا الْمِسْوَرِ خَبَأْتُ هَذَا لَكَ...». **البخاري**، بَاب قِسْمَةِ الْإِمَامِ مَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ وَيَخْبَأُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ أَوْ غَابَ عَنْهُ (2959). **مسلم**، كتاب الزّكاة، باب إِعْطَاءِ مَنْ سَأَلَ بِفُحْشٍ وَغِلْظَةٍ (2478).

([3]) قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ‘ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ قَالَ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ‘ مِنْهُمْ رَجُلاً لَمْ يُعْطِهِ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ‘ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا...». **البخاري**، كتاب الإيمان، بَاب إِذَا لَمْ يَكُنِ الْإِسْلاَمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَكَانَ عَلَى الِاسْتِسْلاَمِ أَوِ الْخَوْفِ (1478). **مسلم**، باب تَأَلُّفِ قَلْبِ مَنْ يَخَافُ عَلَى إِيمَانِهِ لِضَعْفِهِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْقَطْعِ بِالإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ (396).

([4]) قال جَابِر ﷺ: «أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذاً يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوْ النِّسَاءِ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ‘ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ‘: يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلاَثَ مِرَارٍ، فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ». **البخاري**، كتاب الصلاة، بَاب مَنْ شَكَا إِمَامَهُ إِذَا طَوَّلَ (673). **مسلم**، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء (465).

([5]) الدّعابة: الملاطفة في القول والممازحة. وقول رسول الله: «إِنِّي لَا أَقُول إِلَّا حَقًّا» يعارضه قوله: «لا تُمَارِ أَخَاك وَتُمَازِحهُ» وَالْجَمْع بَيْنَهمَا: أَنَّ الْمَنْهِيّ عَنْهُ مَا فِيهِ إِفْرَاط أَوْ مُدَاوَمَة عَلَيْهِ لِمَا فِيهِ مِنْ الشُّغْل عَنْ ذِكْر اللَّه وَالتَّفَكُّر فِي مُهِمَّات الدِّين وَيَؤُول كَثِيرًا إِلَى قَسْوَة الْقَلْب وَالإِيذَاء والْحِقْد وَسُقُوط الْمَهَابَة وَالْوَقَار، وَالَّذِي يَسْلَم مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْمُبَاح، فَإِنْ صَادَفَ مَصْلَحَة مِثْل تَطْيِيب نَفْس الْمُخَاطَب وَمُؤَانَسَته فَهُوَ مُسْتَحَبّ. **فتح الباري** (526/10). قال الغزاليّ (ت505هـ): إنْ قدرت على ما قدر عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو أنْ تمزح ولا تقول إلَّا حقاً، ولا تؤذي قلباً، ولا تُفرِّط فيه، وتقتصر عليه أحياناً على النّدور فلا حرج عليك فيه، ولكن مِن الغلط العظيم أنْ يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليها، ويُفرِّط فيه. **إحياء علوم الدين** (128/3).

([6]) **البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، بَاب ذِكْرُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ (3611). **مسلم**، كتاب فضائل الصّحابة، باب من فضائل جرير (2475). قال ابن بطّال: وفيه أنَّ لقاء النَّاس بالتَّبسم وطلاقة الوجه مِن أخلاق النّبوة، وهو منافٍ للتّكبر، وجالبٌ للمودة. **شرح صحيح البخاري** (193/5).

([7]) **مسلم**، كتاب الصلاة، باب فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلاَّهُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ (1557).

وكان يُبادلهم أطراف الحديث، في الأمور المختلفة، قال خَارِجَةَ بن زَيْدِ بن ثَابِتٍ، دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيْدٍ، فَقَالُوا: حدِّثنا عن بعض أخلاق رَسُولِ اللَّهِ ‘، فَقَالَ: وَمَا أُحَدِّثُكُمْ؟ كُنْتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ، وَكَانَ إِذَا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ.[1]

وكان ‘ يداعبهم، الكبار منهم والصّغار، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ~، قال: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا».[2] وقَالَ أَنَسُ ﷺ: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ».[3] كما كان يُمازحهم؛ لإدخال السّرور على قلبوهم، فعَنْ أَنَسٍ ~ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ‘ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْمِلْنِي. قَالَ النَّبِيُّ ‘: «إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ، قَالَ وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ‘: وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ».[4] إلَّا أن المِزاح يجب ألَّا يخرج عن إطار الحق، قال رسول الله ‘ : «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً».[5]

المطلب الرَّابع:

التَّعليم بالقدوة

التَّعليم بالقدوة أوقع في نفس المُتلقِّي وأبلغ مِن التَّلقين المباشر وإصدار الأوامر. ومِن سِماته: تحلي المربي بالصّفات الفاضلة، وتطبيق ما يدعو إليه، والرّجوع عن الخطأ. وإنَّ لِمَا يتحلّى به المُربي مِن صفات خُلُقيّة وسلوك قويم، أثر كبير في نفوس المُتلقّين، ووقع عميق في توجيه سلوكهم، وقد تربَّع رسول الله ‘ فوق عرش الأخلاق، كما وصفه ربّه: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:٤]. ومع هذا أمره الله ﷻ بخفض الجناح لأصحابه: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء:٢١٥]، ولين الجانب لهم: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران:159]. وبيَّن القرآن الكريم مقدار محبة رسول الله ‘ لأصحابه، وعِظَم شفقته بهم، ومدى حرصه عليهم، في آيةٍ واحدةٍ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:١٢٨]. بل هو القدوة المطلقة والأسوة الكاملة: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

([1]) قال الهيثميّ: رواه الطبّرانيّ وإسناده حسن. **مجمع الزوائد** (14199).

([2]) **البخاري**، كتاب الأدب، بَاب الِانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ وَالدُّعَابَةِ مَعَ الْأَهْلِ (5778). **التِّرمذيّ**، كتاب البرّ والصّلة، باب ما جاء في المزاح (1990). المسند (8723). **سنن البيهقي الكبرى** (20962).

([3]) التِّرمذيّ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، وقال: حسنٌ صحيحٌ (1989). قال الحافظ: فِي هَذَا الْحَدِيث عِدَّة فَوَائِد جَمَعَهَا ابْنُ الْقَاصّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيّ فِي جُزْء مُفْرَد، وَذَكَرَ فِي أَوَّل كِتَابه أَنَّ بَعْض النَّاس عَابَ عَلَى أَهْل الْحَدِيث أَنَّهُمْ يَرْوُونَ أَشْيَاء لَا فَائِدَة فِيهَا، وَمَثَّلَ ذَلِكَ بِحَدِيثِ أَبِي عُمَيْر هَذَا، قَالَ: وَمَا دَرَى أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ وُجُوه الْفِقْهِ وَفُنُون الْأَدَب وَالْفَائِدَة سِتِّينَ وَجْهاً. لَخَّصْتهَا مُسْتَوْفِياً مَقَاصِده. وفِيهِ: جَوَاز الْمُمَازَحَة وَتَكْرِير الْمَزْح، وأَنَّهَا إِبَاحَة سُنَّة لا رُخْصَة، وأنَّ مُمَازَحَة الصَّبِيّ الَّذِي لَمْ يُمَيِّز جَائِزَة... وَفِيهِ تَرْك التَّكَبُّر والتَّرَفُّع... وَفِيهِ جَوَاز الِاسْتِدْلَال بِالْعَيْنِ عَلَى حَال صَاحِبِهَا، إِذْ اِسْتَدَلَّ ﷺ بِالْحُزْنِ الظَّاهِر عَلَى الْحُزْن الْكَامِن حَتَّى حَكَمَ بِأَنَّهُ حَزِين فَسَأَلَ أُمّه عَنْ حُزْنِهِ. وَفِيهِ التَّلَطُّف بِالصَّدِيقِ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً، وَالسُّؤَال عَنْ حَالِهِ... وَفِيهِ مُعَاشَرَة النَّاس عَلَى قَدْر عُقُولهمْ... وَفِيهِ أَنَّ الْكَبِير إِذَا زَارَ قَوْماً وَاسَى بَيْنَهُمْ، فَإِنَّهُ صَافَحَ أَنَساً، وَمَازَحَ أَبَا عُمَيْر، وَنَامَ عَلَى فِرَاش أُمّ سُلَيْم، وَصَلَّى بِهِمْ فِي بَيْتهمْ حَتَّى نَالُوا كُلّهمْ مِنْ بَرَكَتِهِ. **فتح الباري** (526/10).

([4]) **أبو داود**، كتاب الأدب، باب مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ (5000). **السّنن الكبرى** للبيهقيّ، باب المزاح (248/10). ونحوه: «أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ‘، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلاَنٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لاَ تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي فَقَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لاَ تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً}[الواقعة:٣٥]». عَنِ الْحَسَنِ مرسلاً. **الشَّمائل المحمّديّة** للتِّرمذيّ (240). **البعث والنّشور** للبيهقي (346). وأسنده ابن الجوزي في "الوفاء بأحوال المصطفى" مِن حديث أنس بسند ضعيف. **المغني عن حمل الأسفار** (6).

([5]) **أبو داود**، عن أبي أُمَامَة كتاب الأدب. باب فِيحُسْنِ الْخُلُقِ (4802).

اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} [الأحزاب:21]. وقد نقل الصّحابة كثيراً مِن صفاته ‘ الدّالة على حسن خُلقه، مِن ذلك:

– أنَّه ‘ كان يعود المريض، ويتّبع الجنائز، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد كان يوم خيبر ويوم قُريظة على حمار خِطَامه حبل مِن ليف، وتحته إكاف مِن ليف.[1]

– ويجلس بينهم كأنَّه واحد منهم، قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ‘ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ».[2] قال الحافظ ابن حجر (ت852هـ): وَفِيهِ مَا كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ عَلَيْهِ مِنْ تَرْك التَّكَبُّر لِقَوْلِهِ بَيْن ظَهْرَانَيْهِمْ، أَيْ بَيْنهمْ.[3] وأُقحِم لفظُ الظّهر ليدل على أنَّ إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وتدل التّثنية على أنَّ ظهراً منهم قدّامه وآخر وراءه، فهو محفوف بهم مِن جانبيه.[4]

– ويسعي في حاجة أدناهم، قال أَنَسٌ: «إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ».[5]

– ويصغي لحديثهم، مَن علا شأنه أو صغر، قال عَديّ بن حَاتِم ﷺ: لمَّا بلغني ما يدعو إليه ‘ مِن الأخلاق الحسنة، وما قد اجتمع إليه مِن النَّاس، خرجت حتّى أَقْدُم على رسول الله ‘ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده وعنده امرأة وصبيان، أو صبيّ. وذكر قُرْبهم مِن رسول الله ‘. قال: فعرفت أنَّه ليس بمُلك كسرى ولا قيصر، فسلّمت عليه فقال: مَن الرّجل ؟ فقلت: عَديّ بن حَاتِم. فقام رسول الله ‘، فانطلق بي إلي بيته، فوالله إنَّه لعامد بي إليه إذ لقيَّته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها طويلاً فكلّمته في حاجتها، فقلت في نفسي: والله ما هذا بمَلِك.[6]

– ويحرص على جبر خواطرهم، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ~، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ».[7]

([1]) **عن أنسٍ** ~، **المستدرك**، وقال: صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرّجاه، ووافقه الذّهبيّ (3734).

([2]) **البخاري**، كتاب العلم، بَاب مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ (63).

([3]) **فتح الباري** (150/1).

([4]) **عمدة القاري** (20/2).

([5]) **البخاري**، كتاب الأدب، باب الكِبْر، (2724). **المسند** (11941). قال ابن حجر: وقَدْ اِشْتَمَلَ على أَنْوَاع مِنْ الْمُبَالَغَة فِي التَّوَاضُع لِذِكْرِهِ الْمَرْأَة دُون الرَّجُل، والأَمَة دُون الْحُرَّة، وَحَيْثُ عَمَّمَ بِلَفْظِ الْإِمَاء أَيّ أَمَة كَانَتْ، وَبِقَوْلِهِ: "حَيْثُ شَاءَتْ" أَيْ مِنْ الْأَمْكِنَة. وَالتَّعْبِير بِالْأَخْذِ بِالْيَدِ إِشَارَة إِلَى غَايَة التَّصَرُّف حَتَّى لَوْ كَانَتْ حَاجَتهَا خَارِج الْمَدِينَة وَالْتَمَسَتْ مِنْهُ مُسَاعَدَتهَا فِي تِلْكَ الْحَاجَة عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا دَالّ عَلَى مَزِيد تَوَاضُعه وَبَرَاءَته مِنْ جَمِيع أَنْوَاع الْكِبْر ﷺ. **فتح الباري** (490/10).

([6]) **سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، مُحمّد بن يوسف الصالحي الشّامي (ت942هـ) (رحمه الله). يُنظر: **صحيح ابن حبان** (183/16).

([7]) **البخاري**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كتاب الهبة، باب القليل مِن الهبة (2429)، وكتاب النِّكاح، بَابُ مَنْ أَجَابَ إِلَى كُرَاعٍ (5178). قال ابن بطّال: هذا حضّ منه لأمته على المهاداة، والصِّلة، والتّأليف، والتحابِّ، وإنَّما أخبر أنَّه لا يحقر شيئاً ممَّا يُهدى إليه أو يُدعى إليه؛ لئلَّا يمتنع الباعث مِن المهاداة لاحتقار المهدي، وإنَّما أشار بالكُراع وفرسن الشَّاة إلى المبالغة في قبول القليل مِن الهدية. **شرح صحيح البخاري** (87/7). وقال **الحافظ**: وفي الحديث دليل على حُسن خُلقه ‘، وتواضعه، وحبره لقلوب النَّاس، وعلى قَبول الهدية، وإجابة مَن يدعو الرجل إلى منزله، ولو علم أنَّ الذي يدعوه إليه شيءٌ قليلٌ. **فتح الباري** (246/9). وقال أيضاً: وخَصَّ الذِّرَاع والْكُرَاع بِالذِّكْرِ لِيَجْمَعَ بَيْن الْحَقِير وَالْخَطِير؛ لأَنَّ الذِّرَاع كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرهَا، والْكُرَاع لا قِيمَة لَهُ، وَفِي الْمِثْل: "أَعْطِ الْعَبْد كُرَاعًا يَطْلُبْ مِنْك ذِرَاعاً". **فتح الباري** (200/5).

– ويعمل بما يدعو إليه: لا يتحقق التَّعليم بالقدوة إلَّا إذا عمل المُعلِّم بما يدعو إليه مِن قِيمٍ أو سلوكٍ. عن عَبْدِاللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ –، قال: «كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ نَتَعَاقَبُ ثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، فَكَانَ عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ زَمِيلَيْ رَسُولِ اللَّهِ ‘، فَكَانَ إِذَا كَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ‘، يَقُولَانِ لَهُ: ارْكَبْ حَتَّى نَمْشِيَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا، وَلَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنِّي».[1] وعنِ البَرَاءِ ﷺ قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلاً كَثِيرَ الشَّعَرِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِاللَّهِ بن رَواحة...[2] يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ».[3] قال المُهلَّب بن أبي صُفْرة (ت435هـ): فيه امتهان الإمام نفسه في التَّحصين على المسلمين وما يتأسى به النَّاس ويقْتدون به، وفيه شرفٌ له، وتحريضٌ وتنشيطٌ، وإثارةُ النّيةِ والعزمِ على العمل والطّاعة.[4]

– ويرجع عن الرّأي إذا تبيَّن له عدم صوابه: مَن كانت الحقيقة غايته، فلن يجد ضيراً مِن ترك ما ظنّه صواباً إلى ما تيقّن صحته، أيّاً كان مصدره،[5] ممَّا يترك أثراً إيجابياً في نفوس المُتلّقين. قالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ﷺ: قَدِمَ نَبِيّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ ؟ قَالُوا كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْراً، فَتَرَكُوهُ فَنَقَصَتْ... فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». وفي رواية: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».[6] وفي أخرى: «وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله ﷻ».[7] ولم يجد غضاضة – إذا شكَّ في أمر – مِن الاستئناس برأي الآخرين، فعنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي الْفَجْرِ فَتَرَكَ آيَةً فَلَمَّا صَلَّى قَالَ أَفِي الْقَوْمِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ؟ قَالَ أُبَيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ: نُسِخَتْ آيَةُ كَذَا وَكَذَا أَوْ نُسِّيتَهَا، قَالَ: نُسِّيتُهَا».[8] قال الخطيب البغدادي (ت463هـ): إذا أخطأ الفقيه، وتبيَّن لصاحبه الآخذ عنه خطؤه، فإنَّ الصَّاحب يتلطّف في ردِّه عليه.[9]

([1]) **المستدرك**، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووفقه الذّهبي (2453). **صحيح ابن حبان**. ذكر إباحة تعاقب الجماعة البعير الواحد في الغزو عند عدم القدرة على غيره (4733).

([2]) وهو قوله: اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا .... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا * فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا .... وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا * إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا .... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

([3]) **البخاري**، كتاب الجهاد والسِّير، بَاب الرَّجَزِ فِي الْحَرْبِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ (ﷻ).

([4]) **شرح صحيح البخاري**، لابن بطّال (ﷺ). وقال أيضاً: فيه ابتذال الإمام وتوليه المهنة في التّحصين على المسلمين لينشط النّاس بذلك على العمل؛ ولذلك ارتجز هذا الرّجز ليذكرهم ما يعملون، ولمن يعملون ذلك، ويُعرّفهم أنَّ الأمر أعظم خطراً مِن ابتذالهم وتعبهم. (ﷺ).

([5]) مصداقه ما رواه أبو هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا». **التّرمذيّ**، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة وقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَدَنِيُّ الْمَخْزُومِيُّ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ (2687). **ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب الحكمة (4169). وكما قال الرسول ﷺ لأبي هريرة ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ». **البخاري**، كتاب بدء الخلق، بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، (3101).

([6]) **مسلم**، كتاب الفضائل، باب وُجُوبِ امْتِثَالِ ما قَالَهُ شَرْعاً دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ. (2363). **صحيح ابن حبان** (23). **المعجم الكبير** (4424).

([7]) **ابن ماجه**، كتاب الرهون، باب تلقيح النَّخل (2470). قوْله ﷺ: (مِنْ رَأْيٍ) أَيْ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَمَعَايِشِهَا لا عَلَى التَّشْرِيعِ، فَأَمَّا مَا قَالَهُ بِاجْتِهَادِهِ ﷺ، وَرَآهُ شَرْعًا يَجِبُ الْعَمَل بِهِ، وَلَيْسَ إِبَارُ النَّخْلِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ. **شرح النووي على مسلم** (116/15).

([8]) **المسند** (15402). قال الهيثميّ: رواه أحمد والطَّبرانيّ، ورجاله رجال الصّحيح. **مجمع الزّوائد** (85/2).

([9]) **الفقيه والمتفقه** (984).

الخاتمة:

يُمثِّل الجانب الوجدانيّ أحد أهم طُرق الاتصال التّربوي، إذ لا يُمكن تحييد الانفعالات أو إهمالها، أو إقصاء المشاعر أو استبعادها، وبمقدار إيجابية تفعيل هذا الجانب أو سلبيّته يكون انعكاس الأثر على المُتلّقين. وقد نال الجانب الوجداني القِدْحَ الْمُعَلَّى في هَدْي النَّبيِّ ' ومنهجه في التَّربية، وكيف لا يكون كذلك، وهو مَن عينُ الله ﷻ ترعاه: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور:48]، ومَن قد وصفه ربّه ﷻ: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]، وبيَّن صفة بعثته: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:107]،[1] وعظيم محبته لأمته: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:128]، وجليل شفقته على النَّاس جميعاً: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء:3].[2]

وتتمثّل أهم النَّتائج في:

إبراز دور الجانب الوجداني في التَّربية، فالإنسان ما هو إلَّا جسد وروح تتخللهما أحاسيس ومشاعر، وكلّ له حاجاته.

بيان سبقِ المنهج النَّبويّ وتفوقه على سائر المناهج في العناية بهذا الجانب.

تمَّ بعون الله وفضله.

([1]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». «إني إنما بُعِثْتُ رحمة، ولم أبعَثْ لعاناً». **مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب النَّهي عن لعن الدَّواب وغيرها. (2599). وعَنْه ﷺ، قَالَ، قال النَّبِيّ ': «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ». **شعب الإيمان** (528/2). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، **مجمع الزوائد** (500/17).

([2]) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ¶ فِي قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَسَعِيدٌ} [هود: 105]، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ': «كَانَ يَحْرِصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ، وَيُتَابِعُوهُ عَلَى عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللهُ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ الشَّقَاءِ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ»، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ': {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَنْ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}. **المعجم الكبير للطبراني** (13025). قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، إِلَّا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ قِيلَ: لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (7/ 85).

المراجع:

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن، الرياض، ط/1(1420-1999).
- إجابة السَّائل شرح بغية الآمل، مُحمَّد بن إسماعيل الأمير الصّنعاني، تح: حسين بن أحمد السياغي و د. حسن الأهدل، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط/1 (1986).
- إحياء علوم الدّين، دار المعرفة، بيروت.
- أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص، دار الفكر، دمشق.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البرّ، تح: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط/1(2000).
- إعلام الموقعين، لابن قيّم الجوزية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت (1973).
- البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبدالله الزّركشي، تح: د. محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1/(1421-2000).
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الشّيخ عبدالرحمن حبنكه الميداني، دار القلم دمشق.
- البيان والتّبيين، الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط/1(1968).
- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزَّبيدي، تح: مجموعة مِن المحققين، دار الهداية.
- تحفة الأحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1990).
- التّعريفات، للجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/1 (1405).
- التّوقيف على مهمات التّعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: د. محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، دمشق، ط/1 (1410هـ).
- التّيسير بشرح الجامع الصّغير، الحافظ زين الدّين عبد الرؤوف المُناوي، مكتبة الإمام الشّافعي، الرياض، ط/3 (1408هـ 1988م).
- جامع الأصول من أحاديث الرسول، ابن الأثير، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط/1/.
- الجامع الصّحيح، للبخاري، تح: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط/3/ (1406- 1987).
- جامع الأحاديث، السّيوطي، تح: خالد عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، (2001).
- حاشية العطّار على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1(1420 - 1999).
- خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي، ت: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط/1(1987).
- روح المعاني، الآلوسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.

- سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي، تح عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1(1414-1993).
- سنن التّرمذي، تح: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارقطني، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- سنن الدّارمي، دار الكتاب العربي، تح: خالد العلمي، بيروت، ط/1 (1407).
- سنن أبي داود، دار الفكر، تح: محمد محييّ الدين عبد الحميد.
- السنن الصّغرى، البيهقي، تح: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت (1410هـ).
- السنن الكبرى البيهقي، تح: عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (1414-1994).
- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي (207-275هـ) دار الفكر، بيروت.
- سنن النسائي الكبرى، تح: د. عبدالغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت (1411-1991).
- سنن النسائي (المجتبى) مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/2تح: عبدالفتاح أبو غدة.
- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- شرح الزّرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد العظيم الزّرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت (1411هـ).
- شرح ابن بطّال، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط/2(1423-2003).
- شرح التبصرة والتذكرة، تح: د. ماهر ياسين الفحل، مكتبة المشكاة.
- شرح مختصر الروضة، نجم الدين الطّوفي، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1(1407-1987).
- شعب الإيمان، البيهقي، تح: محمد السعيد بسيوني خليل، دار الكتب العلمية، بيروت (1410).
- الشّمائل المُحمّدية والخصائل المصطفوية، التّرمذي، تح: سيد عباس الجليمي مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/1(1412هـ).
- صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/2(1414-1993).
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، ط/2 (1415).
- عبقرية محمد ﷺ، عباس محمود العقاد، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2 (1995م).
- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدِّينَوَرِيّ (213-276 هـ)، دار الكتب المصرية.

- غريب القرآن. الراغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط/2 (1420-1999).
- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت (1379).
- الفصول في الأصول، الجصاص، تح: د. عجيل جاسم، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط/1(1405).
- الفقيه والمتفقّه، الخطيب البغدادي، تح: عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط/2(1421هـ).
- فيض القدير، عبد الرؤوف المُناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/1 (1356هـ).
- القاموس المحيط، الفيروزآبادى، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1301).
- كشف المُشكل من حديث الصّحيحين، ابن الجوزي، تح: علي حسين البواب دار الوطن، الرياض (1418- 1997).
- لسان العرب، االبن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط/1.
- مجمع الزوائد ومنبع القوائد، الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت (1407).
- المُحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي، دار الفكر، بيروت، (1404هـ)، ط3/، ت: د. محمد عجاج الخطيب.
- مدارج السالكين، ابن قيّمِ الجوزية، تح: محمد حامد الفقي،دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2 (1393- 1973).
- المستدرك، الحاكم، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط/1.
- المسند، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/2 (1420- 1999).
- مسند البزار، أبو بكر البزار، تح: د. محفوظ الرّحمن، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (1409هـ).
- مسند أبي يعلى الموصلي، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/1.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نُعيم، الأصبهاني، تح: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1(1417- 1996).
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.
- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر ابن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرّشيد، ط/1 (1409)
- مصنف عبد الرَّزاق الصّنعاني، تح: حبيب الرّحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2(1403).
- المعجم الأوسط، الطّبراني، تح: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الصّغير، الطّبراني، تح: محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/1 (1405 -1985).
- المعجم الكبير، الطّبراني، مكتبة العلوم والحكم، تح: حمدي السّلفي، الموصل، ط/2 (1404-1983).
- معجم الفروق اللّغوية، أبو هلال العسكري، مؤسسة النّشر الاسلامي، قم، إيران.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر (1399-1979).
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية، القاهرة..
- معرفة الصحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض (1419).
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، بهامش إحياء علوم الدين. للحافظ العراقي، دار المعرفة، بيروت.
- المفهم لِمَا أشكل مِن تلخيص كتاب مسلم، أبو العبَّاس القرطبي. تح: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، ط/2 (1420هـ).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النّووي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط/2(1392).
- الموطّأ، الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، مصر.
- النِّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، تج: طاهر أحمد الزّاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (1399-1979).